دعـوتهما الى المؤتمر الذي عقدناه في ام الفحم في ٢٨/٤/١٩٨٤، بدون علمي، مع انني السكـرتير العـام لجبهـة الانصـار. وبعد المؤتمر، دعا حسن جبـارين ومحمـد سلامة ورسلان محاجنة اعضاء جبهة الانصار الى اجتماع طارىء في الساعة الثانية صباحاً، وذلك بعد عودتهم من اجتماع مع افنيري وبيليـد، ولم يوجـه هؤلاء الدعوة اليّ لحضور هذا الاجتماع الطارىء. وخلال الاجتماع، حاولوا ابتزاز موقف من الاعضاء للموافقة على اتفاق مع افنيري وبيليـد لتشكيـل قائمة عربية ـ يهودية، تعلن، في برنامجها، اقامة دولة فلسطينية مستقلة الى جانب دولة اسرائيل؛ وهذا الموقف يعتبر خروجاً على موقف جبهـة الانصار المبدئي والاستراتيجي، وهو اقامة الدولة الديمقـراطيـة. كما كان هذا الموقف شبيهاً بمـوقف قائم ومـوجـود، وهـو برنـامـج الجبهـة الديمقراطية للسلام والمساواة (الحزب الشيوعي)، لذلك لا يوجد مبرر لاقامة مثل هذه القائمة.

اضافة الى ذلك، فان الاجتماع مع افنيري لم يؤد الى الاعلان عن ان المرشح الاول سوف يكون من ام الفحم، علماً بأن ذلك قد اقر مسبقاً لدينا، ووُضِع شرطاً اساسياً بأن يكون المرشح الاول هو حسن جبارين.

بصـورة عامـة، واصـل تيـار حسن جبارين الاتصـال بكلا الطرفين، القائمة العربية وافنيري. وقد شكل اتصالهم مع افنيري انعاشاً له، واستفزازاً للقـائمـة العـربية، مما اثار مخاوفها، الامر الذي توقعتـه مسبقـاً في تحليـل داخلي قدمته الى جبهة الانصار بعنوان «دقيقة قبل الانهيار التام».

نتيجة لهذا الوضع، قمت بالضغط على قيادة جبهة الانصار من اجل اجراء اتصالات مع الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة. فليس هناك اي مبرر سياسي يمنع الاتصال مع الحزب ومحاولة الاتفاق معه، اضافة الى ان ذلك يقوي موقفنا لدى اتصالاتنا مع القـوى الاخـرى. وقد أجريت اجتماعات بيننا وبين اميل توما، ممثل الجبهة الديمقراطية، وقدمنا خلالهـا استعراضاً نقدياً لتاريخ الحزب واخطائه، خصـوصـاً تجـاه حركة ابناء البلد. وأوضحنا، في اجتماعاتنا، موقفنا المعارض لسياسة ونهج القائمة العـربيـة وافنيري، واكدنا للحزب اننا لا يمكن ان نتحـالف مع ميعاري وبيليد، وان من بين اهداف خوضنا للانتخابات ضرب التيار الانتهازي المتلبس زوراً بالوطنيـة. وقـد رد اميل توما علينا بأنه كان يتوقع ان نناقشه حول دعم الجبهة الديمقراطية من الخـارج، وليس المشـاركة في الجبهة؛ لذلك فهو لا يملك اقتراحات محددة بشأن تعديل برنامج الجبهة الديمقـراطية او اعطائنا مرشحين في القائمة؛ لكنه اضـاف ان وجهـة نظرنا تستحق الدراسة، ووعد بعـرض مطالبنـا على الحـزب وقيـادة الجبهـة الديمقراطية، كما وعد بعقد اجتماع آخر معنا.

وقبيل الاجتماع الثاني مع الجبهة الديمقراطية عقدنا اجتماعاً داخلياً وحددنا مطالبنا التي ننوي عرضها على الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، وهي: اضـافـة بنـد سابـع الى برنـامـج الجبهـة الديمقراطية يشير الى اننا جزء لا يتجزأ من الشعب العـربي الفلسـطيني؛ تعـديـل التفاصيل المتعلقة باللاجئـين والتـأكيـد على عودتهم؛ اعطاؤنا الموقع الثالث في قائمة الجبهة الديمقراطية.

وعنـد الاجتماع معهم، تخلف حسن جبارين ومحمـد سلامـة ورسـلان محاجنة عن الحضور، وذهبت انـا مع آخرين من القيادة المشتركة، منهم عمـر بدّاح من كابول، وميسرة السيد وعمر حمود وابراهيم فهمي. وقد حضر عن الجبهة الديمقراطية اميل توما وتوفيق طوبي.

قُبلت شروطنـا السيـاسيـة من قبـل الجبهة الديمقـراطية، وقدموا الينا مسودة برنامج الجبهة التفصيلي لدراستها وتقديم النقد عليها قبل نشرها، ورحبـوا بدخـول جبهـة الانصار واليسار المعادي للصهيـونيـة للجبهـة كأحـد مركباتها المشاركة في هيئـاتهـا القيـاديـة والقـاعدية، مع المحافظة على استقـلاليتهـا. امـا بالنسبـة الى الموقع الثالث في القائمة، فقد كانت اجابة طوبي لنا انه قد فهم من اميل توما ان المهم هو البرنامج، ولم يكن يتوقع منا ان نطلب المـوقع الثالث في القائمة، لذلك لا يمكنه اعـطاء رد فوري على هذا الطلب، واقتـرح عقـد اجتماع ثالث معنا. وخرجنا من الاجتماع بانطباع انهم سوف يوافقون على اعطائنا الموقع الرابع او الخامس.

قدمنـا تقـريـراً تفصيليـاً الى جبهة الانصار والقيـادة المشتـركـة حول اجتمـاعنا مع مندوبي الجبهـة الديمقـراطيـة، الا انهم تجاهلوا التقرير،